الاجنبي بما يفترونه من وجود التعصب الديني او التحامل على الاجانب كأنهم غفلوا عن ان كثيراً من المصريين ابعد الى سورية والشام فما وجدوا غير اخوان كرام قابلوهم بوجوه مستبشرة ونفوس طيبة واحلوهم محل الكرامة والتجلة حتى قضى الكل مدته وهو في احسن ما يكون من الأُنس والراحة ومنهم هذا الضعيف محرر الاستاذ فقد غمره اهل يافا والقدس الشريف بفضلهم وأروه من مكارم الاخلاق ما لا يحصى الثناء عليه فقد اجلّوه واكرموه وبادلوه الزيارة والضيافة وساعدوه في تنقلاته وخدموه بما زادهم شرفاً وفضلاً ولم يقصر المسيحيون في مشاركة المسلمين في الزيارة والمودة حتى جئت ولساني رطب بالثناء عليهم ولا انثني عن ذلك ما ذكرت سورية واهلها . فهؤلاء الاجراء شذوا ونزعوا الى الاجانب فصاروا اعداء السوريين كما انهم اعداء المصريين ولكن افسادهم وسوء سياستهم لم يؤثر في فضلاء المصريين شيئاً لكونهم لا يبخسون فضلاء السوريين شيئاً مما يقدمونه من الاعمال وان ضغط هؤلاء المناحيس على افكارهم بسوء تصرفهم وذم المصريين توصلاً للقمة يلقمها الكلب تحت وضم الجزار من غير تعب ولا شقاء ولا يُرى احقر من قوم اصبحوا عالة على الناس فلا يتألم اخواني المصريون من السوريين المخلصين بفعل هؤلاء الخائنين فانهم جماعة لا هم منكم ولا منهم بل هم قوم غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذاباً عظيماً

اعداء انكلترة وفرانسا

الانكليز هم الامة البريطانية صاحبة الاملاك العظيمة والمستعمرات الوسيعة والثروة الكبيرة اشتهرت باغنيائها وحسن تصرفهم في تجارتهم التي

تبتدئ في الممالك الشرقية بالقروض وشراء الاملاك وتنتهي بالتداخل بالقوة اوالتغلب بدعوى بث المدنية ومنع الهمجية ونشر التعاليم الاوروبية بين الطوائف الشرقية وبهذه السياسة الخفية دخلت ممالك كثيرة في الهند واستعمرت كثيراً من سواحل آسيا وافريقيا واستوطنت بعض جزائر البحر الابيض والمحيط الهندي وامتدت سياستها الى ان دخلت مصر بصورة لا نبحث فيها الآن لشهرتها حتى بين رجال برلمانها وتدوينها في كتبهم وجرائدهم وكانت علة التداخل بالقوة تأييد الحضرة الخديوية في مسندها ووضع حكومة نظامية تشابه حكومات اوروبا ونشر التعليم المدرسي في انحاء البلاد حتى تذهب الخشونة بالعالمية ويتأهل المصريين للقيام باعمال حكومتهم على زعمهم . فهذه المقدمات حسنت للمصريين مساعدتهم على الوصول لهذه الغاية الحميدة فشاركوهم في الاعمال واستشاروهم واخذوا بارائهم وقبلوا نصائحهم واخلصوا في محبتهم ومودتهم حتى كاد ان يتم الامتزاج بين الامتين المصرية والانكليزية . وقد لاحظ الاستاذ ذلك فاخذ يحث المصريين على مجاراة الاوروبيين في الادارة والصناعة والتجارة والزراعة والسياسة ويرشدهم الى طرق الوصول الى ذلك ولكن حال بينه وبين امنيته اجراء زعموا انهم خدم للانكليز وعبيدهم الواقعون على اعتابهم فاخذوا ينشرون شتم الانكليز للمصريين وتقبيحهم اعمال امرائهم ووزرائهم وسلبهم حقوق سلطانهم وخليفتهم وافتراء مكانيهم على اميرهم المفخم وحكامهم الطاهرين من دنس اللؤم والخيانة ويرمون المصريين بانهم ضعفاء الادراك لا يحسنون صناعة ولا يصلحون ادارة ثم داروا حول ابواب الانكليز يوهمونهم انهم عبيدهم

الخاضعون وخدمهم المخلصون وجواسيسهم الناقلون وتراجمتهم المتبرعون فوسوسوا لهم وسوسة افساد واغراء وخوفوهم من المصريين وحذروهم من الركون اليهم والاعتماد عليهم فبعدوهم عن الخدمة فرادى وجماعات وحشروا مكانهم طوائف من الغرباء مختلفي الجنسية والتابعية حتى كانَّ ثمرة مصر مـا حرمت الا على ابنائها ثم نشروا تلك الجريدة الخرقاء يوهمونهم انها مقبولة عند المصريين ولها تأثير في نفوسهم ولجهل الانكليز باللغة العربية صدقوا هؤلاء الابالسة والزم اتباعهم كثيراً من الناس بالاشتراك فيها وفي غيرها من جرائد هؤلاء الاجراء ليعمموا نشرها في البلاد ظنا منهم انهم ينتفعون بشيء من جهالة محرريها وما دروا انهم مكروا بهم لتروج بضاعتهم الكاسدة وليربحوا من سعي الانكليز ما يصيرهم من ركاب العربيات بعد ركوب الحذاء اميالاً فوق الصخور والجبال · وقد افسدوا سياسة الانكليز ونزعوا من قلوب المصريين الميل الذي كان فيها للانكليز وغرسوا مكانه النفور والبغضاء لما يرونه من اعتماد كثير من رجال الانكليز على اوهام هؤلاء الجهلة الذين فرقوا الناس شيعاً وقهقروا رجال الانكليز بسوء اقوالهم وافعالهم حتى صار المصري لا يثق بوعد انكليزي ولا يعتمد على مستخدم منهم الا بحكم الضعف فان جريدة الاجراء اظهرت لهم ان الانكليز اعداؤهم واعداء سلطانهم واعداء اميرهم واعداء حكامهم بما تنشره عنهم مما كان مستوراً عن المصريين وما تفتريه عليهم من ترجمة اقوالهم بعكس ما تؤدي اليه ونسبتهم الى التعصب الديني زوراً و بهتاناً · ولو حاسبت انكلترة نفسها على محبة المصريين لها قبل ان يفتح الاجراء جريدتهم ونفرتهم منها بعد فتحها لرأت انها خسرت شيئاً كثيراً

وان اجراءها كانوا عليها لا لها . ولا تنسى انكلترة افساد هؤلاء الاجراء ما بينها وبين فرنسا من المحبة والوفاق لا نقول انهم اثروا في سياستها الخارجية عن مصر فانهم احقر من ان يسمع لهم صوت خارج اسكندرية وانما جرحوا حواس الفرنساويين المقيمين هنا فاحدثوا في قلوبهم من النفرة ما زاد عن نفرة المصريين فخسرت انكلترة محبة امة تحاول ان تؤكد المودة السياسية بينها وبينها لتستريح من اوهام تبدد التحالف الثلاثي الذي اذا اختل صيرها وحيدة لا تقوى على دفع الجارة ولا دخول الغارة . ثم ما كفى هذه الجريدة الحمقاء ذلك حتى اخذت تندد بسياسة دول اوروبا وتناديهم بعدم وجود مصالح لهم في مصر تقتضي مشاركتهم للانكليز في التداخل في ادارتها ولو انصفوا السياسة لقالوا ان مصر آمن من سويسرة والبلجيك على استقلالها باميرها الشرعي لما لها من الروابط مع دول اوروبا وما لمركزها الجغرافي من الاهمية عند دول العالم وكان يمكن لانكلترة ان تدفع كل دولة بجذب المصريين اليها والنداء باسمهم ولكنها استعانت بجهلة لا تعلق لهم بالسياسة ولا يعرفون شيئاً من العلوم التي تقربهم منها فافسدوا الاخلاق وحولوا النفوس وملأوا القلوب ضغائن فاصبحت لا تتمكن من دفع الدول عن مصر الا بقوتها وهيهات ان نجحت بين امم طامعة ودول متناظرة ويمكنها ان تسترجع ما فات من المحبة بالتبري من الجهلة وابعادهم عن ابوابها التي انطبعت صورهم في موطئ الجزم منها لكثرة ترددهم عليها تطفلا ليتحقق المصريون انها تريد صلاحهم واصلاح بلادهم والا فما دام هؤلاء حول رجالها فانها لا ترى من احد ثقة بها ولا تسترضي المصري باية حيلة احتالت عليه بها فان المعلول يدوم

بدوام العلة والعلة في تهييج الغربي هؤلاء الاوباش لذين شوشوا ضروب السياسة بجهالتهم العمياء. واني لاعجب لرجال الكلترة الذين اشتهروا بالدهاء والتصرف في الامور كيف غاب عنهم سوء مصير هذا السعي بواسطة الحمقى وكيف لا يحسون بالآلام التي يحس بها المصريون من التعرض لسلطانهم واميرهم ووزرائهم وحكمهم وكيف اغتروا بكذب هؤلاء الاوضاع وكتبوا لوزرائهم وجرائدهم بما لم يقله مصري ولا تحركت به شفة امير. اما آن للانكليز ان يتبصروا ويعلموا ان لا صلاح لمصر الا بالمصريين ولا سبيل لمدحهم الا بالمصريين ولا طريق لتأييد سياستهم الا بالمصريين. لا نريد انها تطرد جميع المستخدمين الاجانب وتستبدلهم بمصريين فاننا لا ننكر احتياجنا لمساعدة فريق منهم وانما نريد ان تعرف حق خديوينا الافخم ووزرائنا الكرام وتطلق لهم حرية العمل في الادارات فانها ان فعلت ذلك مع مراقبتها اعمالنا واستجابت خاطر الخديوي المفخم بمعرفة حقوقه وعدم التعرض اليها جلبت قلوب المصريين وقادتهم بحبل محبتهم لاميرهم المعظم ومن هذا تعلم ان الجرائد الوطنية خصوصاً الاسلامية لم تكن ضد الانكليز وانما تدافع عن المصريين اعداءهم واعداء الانكليز لتحفظ وحدة الاجتماع المدني بما تبينه من فساد سياسة الاجراء وسوء جهلهم الذي اوقعهم في وهدة الخزي والوبال ولعل الانكليز يتبصرون ويعرفون قدر الوطنيين وطهارة نية جرائدهم فيصبح الكل لهم من الشاكرين

اعداء انفسهم

هم جماعة دفعتهم يد الطرد الى النزوح عن وطنهم الى مصر المحروسة